الأمة

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

العدد السادس – السنة الثانية 1990

الموسم

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

صاحبها ورئيس تحريرها

محمد سعيد الطريحي

مؤسس

أكاديمية الكوفة

هولندا

المراسلات

KUFA ACADEMY
POSTBUS 1113
3260 AC OUD - BEYERLAND
NEDERLAND
www.almawsem.net
www.shiaparliament.com

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مرکز اطلاع رسانی

۱۳۸۹/۱۰/۲۲

Shiabooks.net

البيان في تفسير القرآن

للامام الخوئي

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

هذا كتاب كان ينتظر رواد البحوث الاسلامية في النجف الأشرف منذ زمن فقد قدر لبعضهم أن يستمعوا الى مواضيعه فيكبروها عندما كان يلقيها سماحته على المئات من طلابه في محاضرات وقدر للبعض الآخر ممن لم يوفقوا لاستماعها أن يعرفوا أهميتها من حضار بحثه وكانت آراؤها موضع اهتمام الندوات العلمية على الاطلاق .

وسماحة الخوئي يعتبر ـ في محاضراته هذه ـ مؤسس دراسة التفسير في جامعة النجف العلمية لا لأن التفسير جديد على اعلام هذه الجامعة وطلابها ولا لأنهم لم يألفوه أو يألفوا فيه من قبل فقيهاً من الأعلام المعاصرين فضلا عن القدماء جماعة ممن الفوا فيه فابدعوا كالحجتين الكبيرين المغفور لهما الشيخ محمد جواد البلاغي والمرحوم الشيخ عبد الحسين الرشتى بل لأن التفسير لم يكن داخلا في صميم المناهج الدراسية فيها واذا كانت هناك ندوات تعقد لاستماع بعض المحاضرات فيه فانها لقلتها ولعدم انتظامها لا يصح اعتبارها من ركائز الدراسة لديها .

واستاذنا الخوئي هو أول من أعطاها أهمية واسعة بتبنيه لتدريسها بشكل محاضرات عامة منتظمة تقصد من قبل مئات الطلاب من رواد هذه البحوث .

ونظرا لمقامه العلمي الكبير ولمكانته السامية في عوالم الزعامة الدينية ثم لقيامه على تربية وتوجيه جيل من أهل العلم فان الامل كبير في أن يكون قدوة لتلاميذه في تبني هذا الفن واعتباره من صميم مناهج الدراسة لهذا البلد .

ونرجو أن تكون خطوته المباركة هذه خطوة اولى نحو تصميم منهج توسعي يتناول حاجة المرشد الديني في مختلف مجالاته التبشيرية ليتسنى له بعد تخرجه واكمال دراسته أن يؤدي وظيفته الدينية على أكمل صورها .

والكتاب الذي نتحدث عنه هو الجزء الاول من موسوعة كبيرة في هذا الفن وقد صدره سماحة مؤلفه بمقدمة رسمت منهجه في البحث ومما قال فيها «على المفسر أن يجري مع الآية حيث تجري ويكشف معناها حيث تشير ويوضح دلالتها حيث تدل عليه أن يكون حكيما حين تشتمل الآية على الحكمة وخلقيا حين ترد الآية الى الاخلاق وفقيها حين تتعرض للفقه واجتماعيا حين تبحث في الاجتماع وشيئا آخر حين تنظر في أشياء اخر .

على المفسر أن يوضح الفن الذي يظهر في الآية والأدب الذي يتجلى بلفظها ، عليه أن يحرر دائرة لمعارف القرآن ان أراد أن يكون مفسراً والحق أني لم أجد من تكفل بجميع ذلك من المفسرين .

من أجل ذلك صممت على وضع هذا الكتاب في التفسير ص ٤» .

وهو ـ كما ترون ـ منهج ضخم ربما يستكثر على أي شخص يحاول القيام به اذا أراد أن يؤديه باخلاص بل ربما ضاق عن أدائه جملة من ذوي الاختصاص في هذا الفن ولكن من يعرف مقدرة أستاذنا الخوئي وسعة أفقه واخلاصه للعمل الذي ينهض به لا يستكثر عليه أن يقوم بهذه المهمة على أفضل وجوهها .

وقد بدأ الكتاب بمدخل يقع في أكثر من مائتين وثمانين صفحة تحدث فيه عن مواضع تلابس القرآن وتلقى بعض الأضواء على بحوثه اللاحقة في التفسير ، وعقيدتي أن هذا المدخل من أهم ما كتب في مواضعيه ان لم يكن أهمها على الاطلاق تمثلت فيه روح العالم الثبت وتمكنه مما طرقه من بحوث مع احاطة لا تتوفر الا للقليل من الباحثين .

وقد تحدث في هذا المدخل عن فضل القرآن وقراءته واعجازه ومعارفه على اختلافها والأوهام التي أثارها المستشرقون وغيرهم حول اعجازه ومناقشتها واستطرد بعدها الى الحديث حول سائر المعجزات ثم تحدث عن القراءات وقرائها وتساءل عن معنى نزوله على سبعة أحرف وخص صيانة القرآن عن التحريف ببحث يعد من القمم في بحوث هذا الباب حيث وقف من القائلين بتحريفه فناقشهم مناقشة العالم المتبحر ودحض شبهة القول بنسبة التحريف الى الشيعة دحضا لا يبقى مثاراً لشبهة أو أشكال ثم تناول بعد ذلك مسألة أصولية تتعلق بحجية ظواهر

القرآن وخلص منها الى الحديث عن النسخ ـ وهذا البحث من أهم بحوثه وأدقها ـ حيث قام بمحاولة تفسيرية رائعة عرض فيها ستا وثلاثين آية توهم المفسرون انها منسوخة لما وجوده من التنافي بينها وبين مداليل آيات اخر ولكن المؤلف ـ حفظه الله ـ بمحاكمته لكل مورد مورد أثبت عدم تنافيها وأنكر أن يكون شيء منها ناسخاً لشيء آخر .

وقد استطرد بعد هذا الى الحديث عن البداء في التكوينيات لمشابهته للنسخ في التشريعيات وموقف الشيعة منه ووقف وقفة طويلة مع من اتخذه أداة للتشنيع عليهم بعد ان فسّره تفسيراً يتمشى مع الروح الاسلامية ودلل عليه بالروايات الواردة من طرق الشيعة والسنة على السواء وختم المدخل ببحث المسألة الكلامية المعروفة في حدوث القرآن وقدمه والتي كانت في يوم ما شغل العلماء الشاغل أخذاً ورداً .

والجديد بهذه البحوث أنها بحثت بحثاً منهجياً بروح علمية خالصة وقد استوفى الحديث فيها بجميع ملابساتها ولولا ان العلم لا يتقبل كلمة أخيرة في أي مرضوع من مواضيعه لقلنا ان الكلمة الأخيرة قيلت في هذه المواضيع بعد صدور هذه البحوث .

وفي الخمسين صفحة الأخيرة فسر لنا سماحته سورة الفاتحة كنموذج لبحوثه في التفسير فذكر لنا أولاً محل نزولها وفضلها وعدد آياتها وغاياتها ثم اعطى ملخصاً لمعانيها ودخل بعد ذلك في تفسيرها على نحو التفصيل فعرض آية آية وتوسع بما يلابس الكثير من كلماتها في التفسير تحقيقاً لمنهجه الترسمي الذي رسمه لنفسه في مقدمة الكتاب . .

والحق أن أستاذنا الخوئي أضاف في بحوثه هذه الى رصيده الكبير من الشهرة في التعمق والتحقيق في علمي الفقه والاصول رصيداً آخر لا يقل أهمية عنهما في التعمق في جملة من المعارف كشف عنها هذا الكتاب القيّم .

أخذ الله بيد مؤلفه الإمام الخوئي ومد بعمره الى إكمال هذه الموسوعة النافعة وإخراجها للناس بهذه الحالة وهذا الاسلوب الرضيء .

أبو الهدى